الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الطارف

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمـــــــــــــــــــــارة المشاركـــــــــــــــــــــــــــــة

الاسم واللقب: ساري وهيبـــــــــــــــــة / قريصـــــات الزهــــــــــرة

المؤسسة الاصلية: جامعة مستغانـــــــــــــــــم / جامعة تيـــــــــــــــــــارت

الهاتف: 07.96.49.71.62 / 06.65.19.46.82 / 05.56.15.55.97

البريد الالكتروني: (wahiba_sari@yahoo.fr (8 de -

Krissat14400@yahoo.fr

محور المداخلة: السلوك الصحي والمجتمع (المحور الثاني)

عنوان المداخلة: الثقافة والسلوك الصحي مقاربة أنثروبولوجية.

ملخص المداخلة:

تعتبر الصحة والمرض من ابرز المقاييس التي تحدد مدى كفاءة المجتمعات اجتماعيا وحضاريا حيث أضحت الثقافة أهم العوامل التي تحدد هذه الثنائية، فبرزت بذلك الانثروبولوجيا الطبية كحقل معرفي ألقى الضوء على دور ومكانة الثقافة في القضايا الصحية مركزة اهتمامها في الدراسة الكلية المقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية فتزايد بذلك الوعي بدور الثقافة وأصبح في هذا المجال المتسع من العالمية والرمزية البحث في العناصر المتنوعة ثقافيا في إدراك المرض وتشخيصه وعلاجه مما جعل الثقافة إطارا يحوي السلوك الصحي الذي يعكس لنا الطرق والأساليب المتنوعة في التعامل مع الصحة والمرض تبعا لتنوع واختلاف المجتمعات الأمر الذي يجعل من الصحة مفهوما ديناميكيا لتحقيقه يجب الغوص في عمق الممارسات السلوكية وفهم المرجعيات التي يستند إليها للسير نحو تحقيق تنمية صحية انطلاقا من التأثير الاجتماعي على العوامل السلبية المسببة للمرض واحتوائها وهذا ما دعت له منظمة الصحة العالمية من خلال التوجه نحو الدراسات المحلية لخلق نظم صحية نابعة من الخصوصية الثقافية للمجتمعات.

الكلمات المفتاحية: الصحة_المرض_ الثقافة_ الثقافة الصحية .

Résumé :

La culture et le comportement santé ; Approche anthropologique

- La santé et la maladie sont des critères très importants qui influent la compétence sociale et la civilisation d'une société ; définie par la culture .

L'anthropologie de la santé est une science i étudie l'importance de la culture de santé a partir de l'étude comparative de la culture dans sa relation avec la maladie et la prise en charge des malades .cette conscience du rôle de la culture de la santé dans son contexte universel et symbolique nécessite la recherche dans les caractéristiques culturelles de la conception de la maladie, le diagnostique, et les thérapies.

La culture engendrele comportement de santé qui représente par ses outils la spécifité des sociétés et qui fait de la santé un contexte dynamique , doit être étudié profondément a partir de la recherche dans les pratiques et les références pour développé ces comportements de santé et améliorer le vécu santé dans les sociétés en travaillant sur l'influence sociale et les négativités et la restauration d'un système de santé a partie des spécifités et caractéristiques culturelles de la société elle-même.

-Mots clefs :

santé, maladie,Culture, culture de la santé.

CURRICULUM-VITAE

IDENTIFICATION

NOM&Prénom :KRISSAT Zohra

Grade : Maitre de conférences A

Age :39 ans

Nationalité : Algérienne

TEL : 00213 556 155 597

Mail :krissat14400@live .com

FORMATIONS & ACTIVITES :

Diplômes :

- Doctorat en anthropologie Janvier 2012 Université Abou bakrBelkaid Tlemcen
- Magistère en anthropologie Mai 2005 Université Abou bakrBelkaid Tlemcen
- 2005-2006 : Enseignant vacataire au département des Lettres, Université TIARET
- Licence en psychologie clinique Juin 1996 Université d'Oran
- Baccalauréat Science de nature et de vie Juin 1992 Frenda

Activités pédagogiques :

- Janvier 2012 : Maitre de conférences B Département de psychologie de Mostaganem
- Octobre 2006 –décembre 2012 :Maitre assistant Chargé de cours ,Facultés des sciences sociales Mostaganem
- Aout-Septembre 2006 : Professeur chercheur au CRAASC

- Professeur associé a l'institut technologique TIARET (Formations d'enseignants et directeurs 1998-2002)
- Décembre 1996-Juillet 2007 : conseiller d'orientation au lycée Okba ibn Nafaa FRENDA

Activités pédagogiques :

- 2011-2012 : Responsable du master : Santé mentale au milieu scolaire
- 2012-2014 :Chef de filière sciences sociales univ IBN KHALDOUN TIARET

Activités scientifiques :

_ Encadrement d'étudiants :

- Encadrement régulier de mémoires de licences en psychologie clinique, scolaire, travail (Moyenne de 7mémoires /Année universitaire)
- Encadrement de magistère en anthropologie CRAASC
- Encadrement de doctorat LMD anthropologie
- _ Modules enseignés en doctorat:
- Anthropologie

_ Modules enseignés en master :

- Le développement cognitif
- Pathologie de l'enfant et de l'adolescent
- Sociologie de la sexualité

_ Projets de recherche :

- « Ethiques et moralité a l'université algérienne » Projet PNR Mostaganem

Colloques et séminaires :

- « Délinquance, prise en charge »Colloque national, Université de MASCARA Décembre 2006, communiquant
- « Génogramme, outil de diagnostique »Journée d'étude, Université de Mostaganem 2007, communiquant
- « Prévention de la violence et évaluation du risque récidive », séminaire intensif CRASC 2007
- « Méthodes de recherche »Colloque national Abou bakrBelkaid Mars 2009, communiquant
- « Lecture en milieu universitaire »Colloque national, Université de Mostaganem 2012, organisateur et communiquant
- « Autisme ; réalités et horizons »Colloque national, Université de Mostaganem 2012, organisateur.

- « sciences sociales et développement en Algérie » Colloque national, Université de TIARET ;Présidente de comité scientifique
- « femme et sport en algerie « » Colloque international Univ Mostaganem 2013
- « Satisfaction et orientation scolaire étude de terrain » Colloque national, Université de Relizane mars 2014
- « L'immigration clandestine et la citoyenneté, étude de terrain », » Colloque international UnivBouzeréah Alger 2 mars 2014

Publications :

- «L'immigration clandestine chez le jeune algérien, étude de terrain », Revue Maghrébine des études Historiques et Sociologiques, juin 2010
- « Pratiques éthiques à l'institut de l'éducation sportive, étude de terrain», Revue Education sportive Mars 2011
- « l'exode et le changement social en Algérie, étude de terrain », Revue Al-tadwin, Janvier 2010
- « Pratiques culturelles et comportement au milieu universitaire » Revue Al-hiwarthakafiUniv Mostaganem 2013
- « lecture au milieu universitaire ;étude de terrain » », Revue Al-KHALDOUNIAT N°6 Univ Ibn khaldoun 2014

مضمون المداخلةs

إن الحديث عن الثقافة في قضايا الصحة والمرض يكتسي أهمية بالغة نظرا لاحتواء هذه الأخيرة على مجموعة من العناصر الموجهة لشتى صور السلوك الإنساني لذلك سنلقي الضوء من خلال ورقتنا البحثية هذه على الدور الذي تلعبه الثقافة وتأثيرها الجوهري على الصحة والمرض وكيفية التفسير والتقبل والعلاج معرجين أولا على المفاهيم المؤطرة لهذه المداخلة المتواضعة.

1 -مفهوم الصحة :«La Santé»

لقد تعددت مفاهيم الصحة و من أهمها نجد :

***مفهوم نيومان** : « هي عبارة عن حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم و إن حالة التوازن هذه تنتج عن تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها ، كما أن تكيف الجسم عملية إيجابية تقوم بها قوة الجسم للمحافظة على توازنه »[1].

– إن هذا التعريف اقتصر فقط بالتركيز على الجانب **مفهوم الصحة : «La Santé»**

لقد تعددت مفاهيم الصحة و من أهمها نجد :

***مفهوم نيومان** : « هي عبارة عن حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم و إن حالة التوازن هذه تنتج عن تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها ، كما أن تكيف الجسم عملية إيجابية تقوم بها قوة الجسم للمحافظة على توازنه »[2].

– إن هذا التعريف اقتصر فقط بالتركيز على الجانب العضوي المنطوي على وظائف الجسم ، لأن الصحة بهذا المفهوم تصبح حالة الخلو من الأمراض و هذا تعريف ضيق النطاق و لا يدل على معنى الصحة تماما .

***كما عرفت الصحة على أنها :**

« مركب من القرائن الاجتماعية و البيئية تفضي إلى الصحة و السلوك الفردي و الاختيار المتوافق مع تلك القرائن »[3].

إن هذا التعريف أيضا يركز على الجوانب الاجتماعية و البيئية و دورها في تشكيل صحة الفرد مع إهمال العوامل النفسية و الفعلية و السلامة البدنية .

***عرفها العالم بركنزPerkins على أنها :**

« حالة التوازن بين وظائف الجسم و أن هذا التوازن ينتج من تكيف الجسم للعوامل الضارة التي يتعرض لها عملية إيجابية مستمرة تقوم بها قوى الجسم المختلفة للمحافظة على حالة التوازن »[4].

إن هذا التعريف ينطبق إنطباقا تاما مع تعريف نيومان و يركز فقط على الجانب العضوي.

---

[1]- يوسف أبو الدب و آخرون : **علم الاجتماع الطبي**، دار اليازوردي العلمية، عمان، الأردن، ط2، 2003 ، ص 62.
[2]- يوسف أبو الدب و آخرون : **علم الاجتماع الطبي**، دار اليازوردي العلمية، عمان، الأردن، ط2، 2003 ، ص 62.
[3]- نفس المرجع ، ص 63.
[4]- أيمن مزاهرة : **الصحة و السلامة العامة**، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 13.

* كما ذهب **تالكورتبارسوتر** إلى تعريف الصحة بقوله أنها «**هي حالة من الطاقة الكاملة للفرد بتطبيع في ظلها أداء أدواره التي تم تنشئته على تأديتها بصورة مثالية ، فالصحة مطلب ضروري إذا أردنا للنسق الاجتماعي أن يقوم بوظائفه على الوجه الأمثل**»[5] ، إن هذا التعريف هو تعريف وظيفي يركز أساسا على دور الصحة في قيام النسق الاجتماعي متجاهلا كيفية حدوث الصحة .

بالإضافة إلى التعريفات السابقة نجد منظمة الصحة العالمية O.M.S و ضعت تعريف شاملا للصحة نبض على أن : « الصحة هي حالة السلامة و الكفاية البدنية و النفسية و الاجتماعية و ليست مجرد الخلو من الأمراض أو العجز ».

- **فالسلامة البدنية** : تعني الخلو من الأمراض و العاهات و تناسق وظائف الأعضاء و سلامة أجهزة الجسم . و السلامة النفسية فتعني مسايرة تصرفات الفرد مع تصرفات المجتمع و القدرة على التكيف مع ظروف المجتمع و البيئة .

- أما السلامة الاجتماعية، فتنطوي على وجود دخل مادي يوفر أساسيات الصحة و هي المسكن الصحي و الغذاء المناسب و طبيعة العمل المناسب بالإضافة إلى الملابس المناسبة .[6]

إن هذا التعريف تم اتخاذه كتعريف إجرائي للصحة لأنه يجمع بين النواحي الثلاث للصحة لأنها تؤثر في بعضها البعض و لأن العضوية تؤثر على الناحية النفسية و هي بدورها تؤدي إلى أمراض عضوية، كما أن الحالة الاجتماعية قد تؤدي إلى أمراض متعددة و بالتالي فالصحة بمفهومها الإجرائي تعني «**حالة التكامل بين النواحي النفسية و الجسمية و الاجتماعية و العقلية**».

1 –مفهوم المرض :La Maladie

أ –لغـــــــة : يعني المرض حرفيا الحاجة للراحة .

ب اصطلاحا : لقد تعددت تعريفات المرض و نذكر منها :

* **المرض هو** :« حالة التغير في الوظيفة أو الشكل العضوي يكون الشفاء منه صعب أو مستحيلا ».

– كما تم تعريفه أيضا على انه :«**مجموعة انعكاسات ناجمة عن اضطراب في الجسم أو احد أجزائه جوا بالتنبيه قد يحدث مرض**»[7].

إن هذين التعريفين اقتصرا على تحديدهما بمفهوم المرض على الجوانب العضوية و بالتالي فإن فهما مفهوما قاصدان في تحديد المفهوم الحقيقي للمرض .

- و مع تقدم العلوم اتضح أن المرض« ليس أمرا طارئا لا مناص منه بل هو نتيجة نقص المعلومات و الثقافة " الصحية يؤدي إلى انحراف في إتباع نظم لحياة الصحية من قبل الفرد أو المجتمع ، إما جهلا أو تماديا أو ضعفا في الإدارة و عدم تمكن صاحبها من تنفيذ التعاليم الصحية على الوجه المطلوب »[8] .
- بهذا المفهوم يكون المرض محصورا في سببين أساسين إما إصابة الفرد و اعتلاله علي مستوي عضو معين وعدم تطبيقها كما يجب .
- إلا أن العديد ذهبوا إلي تعريف المرض بأنه « احتلال في أحد عوامل الصحة الجسمية أو العقلية أو النفسية يؤدي إلى اضطراب تظهر له بعض الأعراض ».[9]

---

[5]- نداء الخميس :**مبادئ التربية الصحية**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، د/ط، 1998، ص 11.
[6]- طارق السيد :**أساسيات في علم الاجتماع الطبي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د/ط، 2007، ص 47.
[7]- عيسى غانم :**الصحة العامية**، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص. 11.
[8]- محمد شوي :**الوقاية الصحية**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص.ص .11-12
[9]- عيسى غانم : نفس المرجع السابق، ص 13.

– بالإضافة إلى هذه المفاهيم نجد أن قاموس ويشر الدولي ذهب إلى تعريف المرض بأنه : « حالة يكون فيها الإنسان معتل الصحة ويكون الجسم في حالة توعك بسبب المرض »

وعلى هذا الأساس ميز هذا القاموس بين المرض « **Illness**» باعتباره و يحدد بأنه الإدراك الواعي بعدم الراحة و يؤثر في فردية الكائن الحي و شخصيته " و بين الاعتلال **Sickeness** باعتباره يحدد بأنه حالة من الاختلال الوظيفي و التي يتأثر بها الجانب الاجتماعي و تؤثر على علاقة الفرد بالآخرين.وبين السقم **Disease** باعتباره حالة عضوية أو نفسية للاختلال الوظيفي، تؤثر على فردية و شخصية الفرد [10].

كما عرف المرض أيضا أنه سواء كان نفسيا أو جسميا فهو من حيث جوهره اضطرابات في التوازن الداخلي لهذا الجهاز القوي بالغ التعقيد و المعروف بالكائن الحي بالإضافة إلى أن المرض هو الحالة التي يحدث فيها خلل إما في الناحية العضوية أو العقلية أو الاجتماعية للفرد و من شأنه إعاقة قدرة الفرد على مواجهة أقل الحاجات اللازمة لأداء وظيفة مناسبة.[11]

و **كتعريف إجرائي** : يمكن القول بأن المرض هو الحالة التي يحدث فيها خلل إما في الناحية الفعلية أو العضوية أو الاجتماعية أو النفسية لأن الصحة هي حالة التكامل بين هذه الجوانب .

2 –مفهوم الثقافة :La Culture

يرجع الفضل في نحت مفهوم الثقافة إلى الأنثروبولوجي إدوارد برنت تايلور الذي وضع مفهوما لا يزال متداول إلى يومنا هذا و الذي ينص على أنم الثقافة هي « مجمل معقد يضم العلوم و المعتقدات و الفن و الطبائع و القانون و التقاليد و هي كل تصرف أو ممارسة يكتبها الإنسان الذي يعيش في المجتمع »[12].

و قد ورد هذا المفهوم في كتابه المعنون بـــ «**الثقافة البدائية**» 1871 فالثقافة بالنسبة لتايلور تعبر عن كلية حياة الإنسان الاجتماعية، وتتميز ببعدها الاجتماعي و طبيعتها المكتسبة [13].

– كما عبرت الثقافة في كثير من الأحيان عن الفكر ميزة الشعب أو الأمة أو الحضارة بل و كركيزة لحياة الأفراد اليومية [14].

فالثقافة من خلال هذا المفهوم تعتبر طابعا تصطبغ به المجتمعات خاصة و أنها تحدد نظام القيم الأساسي للمجتمع لذلك يقول «**كاردينر**» أن « الأنا هي ترسب ثقافي » لأن لكل نظام اجتماعي ثقافي شخصية أساسية فكل مجتمع يميل إلى تشكيل ثقافي فريد كما أن ثقافة أي مجتمع تميل إلى الانتظام في جملة من العناصر المتماسكة و المتكاملة فيما بينها.[15]

---

[10]- إبراهيم عبد الهادي محمد المليجي: **الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية**،مرجع سبق ذكره،ص.99.

[11]- Fainzang.s: **pour une anthropologie de la maladie en France" un regard africaniste"** ,Paris Edition de l'ecole des hautes études en sciences,1989,p,43.

[12]- محمد الخطيب : **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار علاء الدين للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 76.

[13]- دوني كوش : **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، **ترجمة**، منير السعيداني مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007 ، ص-ص 29-31.

[14]- بياربونت وميشال ايزار : **معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا** ، **ترجمة** : مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص 224.

[15]-ريمون بودون وفرنسوا بوريكو : **المعجم التقوى لعلم الاجتماع** ، **ترجمة** : سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2007 ، ص-ص 228-229.

و مفهوم الثقافة في الأنثروبولوجيا يتميز بتعدد التعريفات و المناقشات التي تباينت و اختلفت باختلاف الأطر المرجعية للباحثين و مرجعياتهم العلمية التي ينتمون إليها لأن هذا المفهوم يحدد معنى الشمولية و الإختلاف الإنساني في ذات الوقت[16] .

أما بالنسبة لمالك بن بني فقد عرف الثقافة من خلال مقولته : « هي ذلك الجو المتكون من عادات وتقاليد وأذواق وبالتالي هي الجو المشتمل لكل الأشياء الظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات ولكل الأشياء الباطنة كالأذواق والعادات والتقاليد فالثقافة تشتمل علي شرط أساسي من شروطها و هو المبدأ الأخلاقي الذي يقوم ببناء عالم الأشخاص

الذي لا يتصور دونه عالم الأشياء ولا عالم المفاهيم فهو يوضح لنا بعض الظواهر الاجتماعية التي تعترضنا أحيانا في صورة ألغاز لا ندرك معناها كما تقوم على أساس ثاني و هو الذوق الجمالي الذي يطبع الصلات الاجتماعية بطابع خاص فهو من أهم العناصر الديناميكيّ في الثقافة و يضيف للواقع الأخلاقي عند الفرد دوافع إيجابية "[17].

و قد تم أخذ مفهوم مالك بن بني كمفهوم إجرائي للثقافة لأنه يوضح لنا الجانب المادي و المعنوي للثقافة و العوامل المتحكمة في هذين الجانبين.

4- مفهوم التمثلات : Les Représentations

***المعنى اللغوي :**

التمثل في اللغة هو التشبيه بصورة أو بكتابة أو بغيرها و نجد لمفهوم التمثل أو التمثلات معان عديدة منها :

- إدراك المعاني المجردة في الفلسفة.
- و تعني في الطب ما له علاقة بالحمل ــ أي تكون كائن جديد في رحم الأم إثر عملية الإخصاب.
- و تعني عملية عقلية يقوم بها الفهم و إدراك المعاني المجردة أو تكوينها.
- و تعني في الديداكتيكdedaktike تكون المفهوم أو الفكرة عامة في ذهن الإنسان [18].

***المعنى الاصطلاحي :**

عرفها **بيار بورديو P.Bourdieu** بقوله أن : " تمثلات الفاعلين تتغير حسب مواقعهم و كذلك حسب المصالح التي يشتركون فيها و حسب ملكاتهم بوصفها منظومة من البنى الإدراكية و المعرفية و التقييمية التي تكتسب من خلال التجربة الدائمة في موقع داخل العالم الاجتماعي[19]. و في علم الاجتماع نجد أن التصور أقل تجديد من النظرية و لكنه جزء ضروري في كل نظرية لطالما أن النظرية تشكل أساسا من التصورات التي يستخدمها و من هنا نجد **أن تعريفإميلدوركهايمE.Durkhiem** هو تعريف أساسي و نقطة بداية لتشكيل مفهوم التمثلات فهو يرى أن : " التصورات هي اجتماعية تتأسس على شكل قيم .

---

[16]- Jean- lucalber : «le concept anthropologique de culture » , P 35.

[17]- مالك بن نبي : **مشكلات الحضارة ، ترجمة** : عبد الصابور شاهين ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، د/ط ، 1982 ، ص 79.

[18]- رشيد الغندور : **" قراءة أفكار التلميذ و تصحيح مسار التعليمات "**(الوسيط على الخط) ، يوم 2011/03/31 على الساعة 22:00. ، **http://www.edublog.tarbiya.ma./blogs/educationoujde** .

[19]- لجنة من العلماء السوفياتيين : **الموسوعة الفلسفية** ، إشراف : رونتال و يودين، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1981 ، ص 127.

و معايير للسلوك و القول و هي تتغير بتغير الحياة الاجتماعية ، فالتمثلات ديناميةو تتشكل انطلاقا من الأوضاع و المواقف و الميولات الثقافية التي تتحكم في رؤية المجتمع إلى العالم كما تحكم أنماط تفكيرهم و أسلوب معيشتهم و المعايير المعتمدة فيه....."[20].

- فالتمثل هو الصورة الحسية المعممة لأشياء و ظواهر الواقع التي يحتفظ بها و تردد في الوعي دون فعل مباشر من الأشياء و الظواهر على الحواس و هو ما يصبح موضوعيا صفة الأفراد و يتخذ بفضل ممارستهم شكلا معينا و يبقى في تصور الإنسان[21].

و كتعريف إجرائي يمكننا القول بأن التمثلات هي الصورة الذهنية التي يشكلها الفرد و تصوره لتفسير بعض الظواهر و القضايا يكتسبه من الخبرة الاجتماعية و تاريخه الثقافي و المعرفي بدا من التنشئة الاجتماعية إلى غاية الوفاة.

5 -مفهوم الثقافة الصحية.

إن الثقافة الصحية هي نتاج عملية التثقيف الصحي و قد عرفها العديد من الباحثين و من بين أهم تعريفاتها نجد : «أنها المعرفة و التفهم و الإلمام
بوظائف الجسم و مدى تأثيرها على السلوك الصحي و الأخطار الصحية الرئيسية و الوقائية منها و السيطرة عليها و العلاقات المتداخلة بين العالم و العلاقات العقلية و الجسمانية و الاجتماعية و معرفة مصادر المعلومات و الطرق العلمية المستخدمة في المجالات الصحية و تأثير الاقتصاد و المجتمع و البيئة على الصحة و دور تنظيم الوقت و التوافق في أوقات الطعام، العمل للتسلية، الراحة، النوم و الغذاء و الرياضة على الصحة إضافة إلى القدرة الوقائية من الأمراض و الحوادث و الاستفادة من الخدمات الصحية المتاحة»[22] .

فالثقافة الصحية إذن هي
: «**تقديم المعلومات و البيانات و الحقائق الصحية التي ترتبط بالصحة و المرض لكافة المواطنين حيث تهدف إلى الإرشاد و التوجيه**»[23].

بالإضافة إلى هذه المفاهيم فقد عرفت الثقافة الصحية بطريقة تفصيلية على أنها «الإلمام بالحد الأدنى للأمراض و أسبابها و أعراضها و أماكن و أزمنة انتشارها و سبل الوقاية منها و طرق العدوى بها و باشتراطات و الدواء و بمعرفة العلاقة بين المرض و تلوث البيئة و بطرق التغذية السليمة و المتوازنة و هذا الإلمام يكون عبر قنوات التثقيف الصحي الرسمية أكانت محلية أو دولية مما يوفر للفرد التمتع بأفضل صحة و عافية و بالتالي يصبح فردا منتجا و نافعا لبلده فيشتى المجالات المختلفة.[24]

و من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول **كتعريف إجرائي** أن **الثقافة الصحية** هي «الإلمام بالمبادئ الأولية للصحة الشخصية و الصحة العامة ابتداء من معرفة الصحة و العلاج ثم الوقاية و النظام الغذائي وصولا إلى كل جزيئات نمط الحياة المرتبطة بالصحة الفردية ».

إن الحديث عن الثقافة وعلاقتها بالسلوك الصحي يحيلنا مباشرة إلى حقل الانثروبولوجيا الطبية التي تنظر إلى الصحة والمرض على أنها مفاهيم ثقافية وليست بيولوجية كما في الاعتقاد السائد وعلى هذا الأساس تسعى الانثروبولوجيا الطبية إلى الدراسة الكلية المقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية فتزايد بذلك الوعي بدور الثقافة وأصبح انثروبولوجيو الصحة يستخدمون مفهوم جديد للثقافة يتسم بالطابع السائل"fluide "المطاطي ومن هنا حاولت انثروبولوجيا الصحة إيجاد رواق معرفي يساعد على فهم كيف تتعامل الشعوب مع الصحة والمرض وما هي تصوراتها وممارساتها حول هذا الموضوع .

---

[20]- لجنة من العلماء السوفياتيين : **الموسوعة الفلسفية**، مرجع سبق ذكره ، ص –ص. 128-129.
[21]- نقلا عن وسيلة بروقي : " **الذكورة و الأنوثة بين الموروث الشعبي الجزائري و تمثلاتسكان منطقة تبسة** " ، دراسة سوسيوأنثروبولوجية ، اطروحة دكتوراه ، قسم علم الاجتماع ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2009
[22]- محمود بستان :**مناهج التربية الصحية** ، دار القلم ، الكويت ، ط1 ، 1981 ، ص 34.
[23]- فضيلة صدراتي : **المتغيرات الاجتماعية و الثقافية و البيئية للصحة و المرضداخل المجتمع المحلي** ، مذكرة ماجستير تخصص علم اجتماع التنمية تحت إشراف: محمد برقوق،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2005-2006.
[24]- بلقيس باخطمة : " **عن كتاب الثقافة الصحية** " [الوسيط على الخط] ، يوم 2011/01/21 على الساعة 21:30 **http://www.dr-bab.com/blog**.

الثقافة, الصحة ,المرض أية علاقة ؟

إن العلاقة بين الصحة والمرض والثقافة علاقة واضحة المعالم وبناءا على ذلك نجد ان العاملين بالخدمة الصحية " المستشفيات العامة,الوحدات الصحية الريفية ,المؤسسات التعليمية "يبحثون عن مغزى الدور الذي تلعبه الثقافة في الإصابة بالمرض وسلوك المريض والعلاج والتغذية [25]

وهكذا تحدد الثقافة لنا بدقة أسباب معاناة الشعوب من المرض والكيفيات المتبعة في العلاج لان لكل مجتمع أمراضه وعلله كما أن لكل زمن علله وأمراضهأيضا وهذا ما يؤكده ويبرهن على وجوده بعض أجزاء البناء الاجتماعي التي ظلت متمسكة بثقافتها .

رغم انتشار الطب الحديث ونجاحه في تفسير معظم الأفرادإلا انه لا يمكن إنكار وجود بعض الفئات التي مازالت تؤمن بتفسير المرض تفسيرا مبنيا على المعتقدات الغيبية ولا جدوى عندهم من الخدمات الصحية الرسمية وهكذا تلعب الثقافة الدور الحيوي في تحديد حجم الطلب على الخدمة الطبية ويمتد إلى استجابات الناس للمرض وسلوكهم حياله النابع من التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية كما أنها "الثقافة " امتدت لتؤثر في نمط انتشار المرض بين الناس وطريقة الناس في تفسيرهم له ومعالجته والسلوك الذي يستجيب به الناس لانتشار الطب الحديث .

لقد ظلت هذه المحاور الثلاثة محور اهتمام الانثروبولوجيا الطبية ,وفي الواقع أن الثقافة تحدد نوعية معلومات الإنسان عن المرض والوقاية منه ولذلك توجد اختلافات بين الناس حيال هذا الموضوع باختلاف المجتمعات والثقافات حيث تقبل بعض الجماعات على الخدمات الصحية ويدبر البعض الأخر عنها وقد أوضحت العديد من الدراسات كيفية تأثير الثقافة علىاستجابات الناس للألم والعلل في مختلف الثقافات وبالتالي كشفت النقاب عن تباين هذه السلوكيات في حالة المرض ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة: ستشمان suchmanودراسة زبوروفسكيوأيضا دراسة ايرل كوس E. KOOS التي وقفت على تأثير الثقافة على المعرفة الفعلية لأبنائها بالصحة والمرض وعلى مدى الاعتماد على الخدمات الصحية لدى طبقات اجتماعية معينة .

ان وجود التباين الثقافي في التعبير عن الآلام وفي تفسير أعراض المرض والتجاوب معها متضمن في التنشئة الاجتماعية لان الاختلاف في سلوك المرض يعكس الأساليب المختلفة المكتسبة ثقافيا للتوافق مع الثقافة السائدة والسياق الاجتماعي العام وهذه الأساليب تحمل في طياتها تفسيرات الثقافة للمرض وأسبابه وطرق علاجه والتعامل معه وهي تتعارض مع التفسيرات العلمية للأمراض وتتناقض مع الوسائل العلاجية الحديثة وعلى الرغم من أهميتهاإلاأن الطب الحديث لا يراعي تأصلها وترسخها في الثقافة الإنسانية وعلى هذا الأساس تسعى منظمة الصحة العالمية إلى تشجيع الدراسات المحلية لخلق نظم صحية نابعة من الخصوصية الثقافية للمجتمعات الإنسانية .[26]

الثقافة وسلوك المرض:

تحوي الثقافة مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على الصحة والمرض وتحكم تصرفات الإنسان من خلال الموجهات السلوكية التي تتضمنها فهي تتخلل معظم صور السلوك الإنساني من العادات الاجتماعية والمعتقدات والمعارف والقيم والطقوس..... وغيرها من العناصر التي تحث على الحفاظ على الصحة ومعالجة المرض .

إن الحديث عن السلوك الصحي وتأثير الثقافة يجرنا مباشرة إلى الغوص في سلوك المرض هذا الأخير الذي نال اهتمام البحاثة فاجروا تنميطا لهذا السلوك من خلال وجهتي نظر تكمل كل منهما الأخرى , الأولى تعتبر الأنماط السلوكيةهي نتاج لعملية التكيف الاجتماعي والثقافي لأنها تمارس دورها في سياق اجتماعي وثقافي وترتبط به أما

---

[25]- علي المكاوي : **الانثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وميدانية ،نسخة الكترونية**، www.kotobarabia.com ،ص 35

[26]- نفس الرجع السابق ص –ص ,36-38 .

الثانية ترى أنالأنماط السلوكية للمرض جزء من عملية تواؤم كبرى لمواجهته وعلاجه وهكذا فان الثقافة مهما كان نوعها وطبيعتها تترك بصماتها على سلوك المرض وعلى ادوار المريض بوضوح وان الفروق الثقافية أكثرتأثيرا وبروزا عن الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية في هذا الجانب [27].فلا شك في أهمية الثقافة كمحدد لسلوك المرض وكيفية التصرف حياله وعلاجهوان التنشئة الثقافية تمارس دورها في سلوك المرض في المجتمع باختلاف قطاعاته وبداخل المؤسسات الصحية ويظهر ذلك من خلال الثقافات الريفية أو البدوية والثقافات الحضرية وثقافة النوع (ذكر_ أنثى) والأصول الاجتماعية وغيرها مما ينطوي على علاقة وثيقة بالخدمة الصحية ، والملاحظ أن الثقافة تدفع المريض لالتماس العلاج وهنا يكون الاعتماد على الخدمة الصحية سريعا في حالة المقدرة والوعي الصحي وعلى العكس في حال الفقر والاستعصاء وبالتالي فان سلوك المرض يختلف باختلاف الثقافة وباختلاف المرض في حد ذاته.

وبناءا على ماسبق فان المدخل الأساسي والواضح في الطرح الانثروبولوجي للصحة والمرض هو المدخل الثقافي الذي يركز على أهمية الثقافة في تحديد أنماطالأمراض وتفسيرها وعلاجها وطبيعة التفاعل مع الخدمات الصحية الرسمية [28] وعلى هذا الأساس فان الانثروبولوجيون يهتمون بدراسة علاقة الدين والقيم بالممارسات الصحية كما يدرسون طقوس الميلاد والوفاة والاعتقاد في الوظيفة الوقائية للطقوس وتأثير القيم على على الصحة والأهمية الثقافية للعادات الغذائية والنتائج الصحية الناجمة عن التغير الثقافي [29],فهي بذلك تسعى إلى رسم صورة شاملة عن العلاقة بين البناء الاجتماعي والثقافة وتقديمها للأطباء والمسؤولين عن الصحة لتبصيرهم بالأداء الكفء للخدمة الصحية [30].

ومن هنا فان المتخصص في الانثروبولوجيا الطبية ينظر باهتمام إلى تطور المرض وتوزيعه الجغرافي والوسائل والأساليب التي تتعامل بها المجتمعات تجاهه وطرق علاجه

إن الوعي بالدور الهام للثقافة في المسائل الصحية هو الباعث على تطور الانثروبولوجيا الطبية وبالتالي فان المقاربة الأنثروبولوجية تعمل على استجلاء هذا الدور وتحديد الوسائل الملائمة لتقديم الخدمات الصحية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافي السائد ومراعاة اتساق الخدمة مع طبيعة البيئة الحضرية أو الريفية .....الخ ومن هنا يظهر الدور البارز للأنثروبولوجي في المجتمع كونه يبحث في جذور المشكلات الصحية ويستقصي الممارسات والوسائل وبمعنى آخر فانه يخاطب المعتقدات والاتجاهات والعادات وغيرها ما يرتبط بالصحة والمرض عكس الطبيب الذي يخاطب الجسم العليل والذي يكون في أمس الحاجة إلى من ينظر إلى المجتمع .

الخلاصة :

إن المقاربة الأنثروبولوجية للصحة والمرض تتناول العلاقات بين محتوى الثقافة والأساليب الثقافية للحياة وبين تعريفات الصحة والاستجابة للمرض مكونة لنا السلوك الصحي فهي التي تحدد لنا كيفية إدراك المرض والتعبير عنه ورد الفعل تجاهه وهكذا يلعب السياق الثقافي دوره هو الآخر في تحديد الحالات والظروف المرضية التي ندركها كما يمتد هذا الدور ليؤثر على نتائج تحديد الحالات المرضية كان نصم مثلا البدوي بالأمراض الجلدية والحضري بالأمراض العصبية والنفسية .....الخ كما تحدد هذه التعريفات أيضاأساليب علاج هذه الأمراض والبدائل العلاجية المتعددة لها. فإذا اخذ بعين الاعتبار القائمون على الخدمة الصحية هذه الاعتبارات الثقافية نجحوا إلى حد بعيد في تقديم الخدمات الصحية وحضوا بالقبول داخل المجتمعات المحلية

---

[27]- يوسف ابو الرب وآخرون: علم الاجتماع الطبي ،دار اليازوردي العلمية ،عمان ،الاردن،د/ط ، 2000 ،ص 148.

[28]- نبيل صبحي حنا : **الانثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض في مصر** ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ،ع3،دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982،ص،37.

[29]- نفس المرجع،ص،40.

[30]- على المكاوي : **الطب السحري**، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ،ع4،دار المعارف، القاهرة ، مصر، ص، 473 .

إن هذه المقاربة تفيد في معرفة أنماط السلطة في المجتمع المحلي والوقوف على محاور التكامل والتباين بين الجماعات وديناميات الأجيال ودورها في إحداث التغيير الثقافي وانتشار التفسيرات الطبية الحديثة وهكذا يسهم الانثروبولوجي كأداة اتصال ثقافي مساعد بين الأطباء والمرضى في إحداث التغيير في المجال الصحي لان الصحة كما سبق القول أصبحت من معايير قياس تطور المجتمعات فأصبحنا نتكلم عن التنمية البشرية المستدامة لان التغييرات التي حدثت وصلت إلى احترام حقوق الإنسان والدفاع عن الوجود الفردي وليس فقط الوجود الجمعي والتوجه إلى دراسة المجتمعات المحلية وخلق نظم صحية مرجعيتها بالدرجة الأولى ثقافية لتحقيق الأهداف التي نصبوا إليها .

قائمة المصادر والمراجع:

- **المصادر:**

1 -لجنة من العلماء السوفياتيين : **الموسوعة الفلسفية** ، إشراف : رونتال و يودين، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ط4 ، 1981

2 -بيار بونت وميشال ايزار : **معجم الإثنولوجيا و الأنثروبولوجيا** ، **ترجمة** : مصباح الصمد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006

3 -ريمون بودون وفرنسوا بوريكو : **المعجم النقدى لعلم الاجتماع** ، **ترجمة** : سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2007.

- **المراجع:**

الكتب باللغة العربية:

1 -إبراهيم عبد الهادي محمد المليجي: **الرعاية الطبية والتأهيلية من منظور الخدمة الاجتماعية** ، دار اليازوردي العلمية، عمان، الأردن، ط2، 2003

2 -أيمن مزاهرة : **الصحة و السلامة العامة**، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ،ط1، 2000

3 -دوني كوش : **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية** ، **ترجمة**، منير السعيداني ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007

4 -طارق السيـــد :**أساسيات في علم الاجتماع الطبي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د/ط، 2007.

5 -علي المكاوي : **الطب السحري**، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ،ع4،دار المعارف، القاهرة ، مصر.1982.

6 -علي المكاوي : **الانثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وميدانية ،نسخة الكترونية** ، www.kotobarabia.com

7 -مالك بن نبي : **مشكلات الحضارة** ، **ترجمة** : عبد الصابور شاهين ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، دمشق ، سوريا ، د/ط ، 1982

8 -محمد شوي :**الوقاية الصحية**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

9 -محمد الخطيب : **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار علاء الدين للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008

10 – محمود بستان :**مناهج التربية الصحية** ، دار القلم ، الكويت ، ط1 ، 1981

11 – عيسى غانم :**الصحة العامية**، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

12 – نبيل صبحي حنا : **الانثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض في مصر** ، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع ،ع3،دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982

13 – نداء الخميس :**مبادئ التربية الصحية**، منشورات ذات السلاسل، الكويت، د/ط، 1998.

14 – يوسف ابو الرب وآخرون: علم الاجتماع الطبي ،دار اليازوردي العلمية ،عمان ،الاردن،د/ط ،2000

الكتب باللغة الفرنسية :

15 – 1- Fainzang.s: **pour une anthropologie de la maladie en France" un regard africaniste"** ,Paris Edition de l'ecole des hautes études en sciences,1989.

الرسائل والاطروحات :

1 نقلا عن وسيلة بروقي : " **الذكورة و الأنوثة بين الموروث الشعبي الجزائري و تمثلاتسكان منطقة تبسة** " ، دراسة سوسيوأنثروبولوجية ، اطروحة دكتوراه ، قسم علم الاجتماع ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، 2009

2 فضيلة صدراتي : **المتغيرات الاجتماعية و الثقافية و البيئية للصحة و المرضداخل المجتمع المحلي** ، مذكرة ماجستير تخصص علم اجتماع التنمية تحت إشراف: محمد برقوق،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، 2005-2006.

مواقع الانترنت:

1 بلقيس باخطمة : " **عن كتاب الثقافة الصحية** " [الوسيط على الخط] ، يوم 2011/01/21 على الساعة 21:30. **http://www.dr-bab.com/blog**

2 رشيد الغندور : " **قراءة أفكار التلميذ و تصحيح مسار التعليمات** "(الوسيط على الخط) ، يوم 2011/03/31 على الساعة 22:00. ، **http://www.edublog.tarbiya.ma./blogs/educationoujde** .